يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فنزلت واخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت انزل
عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله
رجل من عظماء المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول
اترى بما اقول باسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وروى ابو يعلى مثله عن انس وفي ابن عطية قيل الرجل الوليد بن المغيرة
وقيل عتبة وقيل شيبة وقيل العباس وقيل امية وقيل ابي بن خلف
وقال ابن عباس كان في جمع منهم عتبة والعباس وابو جهل انتهى وعلى
ان العباس فيهم لا ينافي انه تزكى لان المعنى لا يتزكى في وقت
الاعراض عن الاعمى وانما تزكى العباس بعد مدة كثير وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما بكسر اللام والتخفيف او فتحها والتشديد
فعل من العبوس والاعراض والتصدي لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبليغا عنه فهو فعل حسن وامر امر الله واستيلاف واستمالة
له للكافر رجاء اسلامه كما شرعه الله له وفرضه له بالتبليغ والدعا
الى الله لمن يدعوه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لا معصية ولا مخالفة له اي لما شرعه وذكرها هنا بعد قوله فليس
فيه اثبات ذنب تنبيها على انه ليس مباحا فقط بل طاعة واجبة
وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتزهيد
بالرفع عطف على اعلام اي تضعيف امر الكافر عنده وانه لا قدر له
بعيد له والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا يزكى
ذي الغا الكلام له بدون الخطاب له اكراما له صلى الله عليه وسلم
من ان يواخذ بالقبيح لا مبالغة في العتب لان فيه بعض اعراض كما زعم
ابن عطية اي ليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام اي لا يبلغن
بك الحرص على اسلامهم لانه كان شديد الحرص على اسلام قريش
واسلامهم لما جبله الله عليه من الرافة والرحمة انه تعرض عمن اسلم
للاشتغال بدعوتهم الى الاسلام ان ما عليك الا البلاغ وقد فعلته
لما قوله وما يدريك لعله يزكى فضمير ابن ام مكتوم وقيل الكافر
اي اذا طمعت في ان يزكى بالاسلام او يذكر فتنفعه الذكرى الى
قوله الى وما يدريك انه ما طمعت فيه كائن وذلك لا فضل [illegible]
[illegible] فهو مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك مما لم يعلمه
وايضا الكافر [illegible] وقيل المراد عبس وتولى

الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام انتهى
وتعقب بانه قول في غاية الضعف بعيد من السياق مخالف لقول
المفسرين انه النبي صلى الله عليه وسلم وزاد المصنف
على الشفاء قوله وقد كان ابن ام مكتوم يستحق التاديب والزجر
بحسب ظاهر الحال اذ في كلامه ايذاء له لانه وان فقد بصره كان
يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لاولئك الكفار الذي
كان يدعوهم الى الله وكان يعرف بواسطة استماع تلك
الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام بشانهم فكان اقدامه على
قطع كلامه عليه السلام حين سماعه اياه عليه السلام وذلك
معصية عظيمة واعتذر عنه بان شدة حرصه على طلب ما ينفعه
من النبي صلى الله عليه وسلم واشتغاله به صرفه عن معرفة انه
كان مشتغلا لاستيلاف الكفار فثبت ان فعل ابن ام مكتوم كان
ذنبا ومعصية وان الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم
كان هو الواجب المتعين اذ هو مامور بالابلاغ والدعوة برفق وقد
كان عليه الصلاة والسلام ماذونا له في تاديب اصحابه لكن ابن
ام مكتوم بسبب عماه استحق مزيد الرفق به فذكره الله في كتابه
بلفظ الاعمى وانه جاء يسعى اي يمشي مع عجزه اشارة لذلك والتصفح عنه
وذكر من فضله انه يخشى اي الله تعالى وانه يزكى او يذكر فتنفعه
الذكرى وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا راه بعد ذلك
قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه واستخلفه على المدينة
مرارا قال انس رايته يوم القادسية ومعه راية سوداء ومعه درع قيل
استشهد بها وقيل بل شهدها ورجع فمات بالمدينة ولم يسمع له بذكر
بعد عمر ومر بعض شيء من مناقبه في غير موضع رضي الله عنه واما
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عن الغزو الاية
فروى ابن ابي حاتم عن مسعود بكسر الميم وسكون السين وفتح
العين المهملتين عن عون بالنون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه الثقة المتوفي في حدود العشرين بعد
المائة قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل
المعاتبة الصورية لما بني الخطاب به يدل على التعظيم ثم لا ينافيه قوله
الاتي بعد هذا اهل العلم معاتبة لانهم لما راوه في غاية الملاطفة وامر لهم
منه لوم لم يعدوه معاتبة لان شانها ان تكون على جهة لوم من المعاتبة
ولذا قال لم يعدوه ولم ينسب اليهم نفي المعاتبة من اصلها [illegible]
مورق بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء الثقيلة وقاف العجلي ابو المعتمر
البصري تابعي ثقة عابد مات سنة اثنتين ومائة نسبه العجلي ابن بكر
ابن وائل وغيره وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما تسمعون في [illegible] ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)